حوار

أجرى الحوار: بلال ضاهر

حوار يغطي تغيرات الخارطة السياسية، وحيثيات النظام السياسي والاجتماعي في اسرائيل

رئيس بلدية معلوت -ترشيحا، شلومو بوحبوط: «كديما» لن يعود للحكم نحتاج تغيير طريقة الحكم، واليهود الشرقيون لم يعتادوا على المساواة

يعتبر رئيس بلدية معلوت – ترشيحا وعضو الكنيست السابق عن حزب العمل، شلومو بوحبوط، أحد أبرز الشخصيات في شمال إسرائيل. واعتبر انسحابه من حزب العمل وانضمامه لحزب كديما لدى تأسيس هذا الحزب قبل نحو سنتين خطوة ستلحق ضررا بحزب العمل وقدرته على تجنيد أصوات ناخبين في الشمال. لكن بوحبوط عاد وانسحب من كديما في أعقاب حرب لبنان الثانية التي وقعت في صيف العام الماضي، موجها انتقادات شديدة لرئيس الوزراء الإسرائيلي ايهود أولمرت وأداء حكومته أثناء الحرب. من جهة أخرى يعترف بوحبوط بتراجع مكانة اليهود الشرقيين في إسرائيل في السنوات الأخيرة، ولا يتردد في توجيه انتقادات لهم وحتى "جلد الذات". ويقول في حوار مع "قضايا إسرائيلية" إن الشرقيين لم يعتادوا بعد على تحصيل حقوقهم وتحقيق المساواة بينهم وبين اليهود الأشكناز.

قضايا إسرائيلية: لماذا انسحبت من حزب كديما؟ هل خاب أملك من أداء الحزب وقادته؟

بوحبوط: "أولا، كنت عضوا في حزب العمل لسنوات طويلة. وكنت عضوا في الكنيست بين السنوات ١٩٩٢ و١٩٩٦. وحظيت بالعمل مع (رئيس الوزراء الإسرائيلي الأسبق) المرحوم اسحق رابين و(الرئيس الإسرائيلي الحالي) شمعون بيريس أمد الله بعمره. وعندما حدث الانفجار الكبير، عندما أقام (رئيس الوزراء السابق) أريئيل شارون حزب كديما مع توجهات وأفكار مختلفة عما هو سائد في إسرائيل، مثل تطوير الجليل والنقب والاهتمام بالقضايا الاجتماعية ومعالجتها وتغيير نظام الحكم، قلت في نفسي إنه حان الوقت، بعد سنوات عديدة أن لا أستمر في إخلاصي لحزبي، أي حزب العمل، ورأيت أن علي الانضمام

أريد تغيير رئيس الوزراء (أولمرت)، لأن على رئيس الوزراء أن يدير الدولة وليس أن تديره الدولة. وكنت سأختار طريقتي الحكم الأميركية والفرنسية، أي بدلا من رئيس وزراء يكون هناك رئيس.

لحزب كديما. والحقيقة هي أن انضمامي كان في الواقع لأريئيل شارون. وقد وجدنا أنفسنا بعد ذلك مع ايهود أولمرت. وأولمرت هو صديق حميم لي منذ أن كان رئيسا لبلدية القدس. لكن، لأسفي الشديد، توصلت إلى النتيجة بأن حال الحزب الآن ليس الحال الذي أريده. فأنا أريد أن أكون عضواً في حزب يشركني في اتخاذ القرارات والتعبير عن رأيي. ولأسفي فإن كديما بعيد جدا عن الأيديولوجية التي وضعها لنفسه. وعندما رأيت أن كديما ليس الحزب الذي أتطلع للعضوية فيه، لأنه أهمل السعي لتغيير طريقة الحكم، ولا يعتمد معالجة القضايا الاجتماعية، وعمليا فإن قيادة كديما لا تدير الدولة مثلما أريد. على أثر ذلك قمت وانصرفت من صفوف الحزب".

شلومو بوحبوط

(*) وما هي طريقة الحكم التي تريد أن يتم انتهاجها في إسرائيل؟

بوحبوط: "قبل كل شيء أريد تغيير رئيس الوزراء (أولمرت)، لأن على رئيس الوزراء أن يدير الدولة وليس أن تديره الدولة. وكنت سأختار طريقتي الحكم الأميركية والفرنسية، أي بدلا من رئيس وزراء يكون هناك رئيس. ولكن الأمر الأساسي الذي أريده، وقد طرحت فكرتي مرات عديدة، هو إتباع طريقة الدوائر الانتخابية. فالانتخابات الإقليمية مهمة للغاية لأنه بقدر ما تكون بعيدا عن مركز البلاد، في الضواحي، تكون بعيدا عن العين والقلب. ولهذا فإني أرى أن إتباع طريقة الانتخابات الإقليمية سيحدث ثورة لأن هذا سيحضر ممثلي الضواحي إلى مركز الدولة".

(*) هل تعاني من طريقة الانتخابات التمثيلية المتبعة في إسرائيل حاليا، كونك أحد ممثلي منطقة شمال إسرائيل؟

– "أنا شخصيا نجحت بتجنيد أموال وهناك جهات تتبرع لمدينتي. وكل من يأتي إلى معلوت – ترشيحا يمكنه الإطلاع على الأعمال التي نفذتها في المدينة. لكننا رأينا أنه بعد حرب لبنان الثانية في تموز من العام الماضي كانت هناك وعود كثيرة. فقد وعد رئيس الوزراء (أولمرت) أثناء الحرب بتعزيز مكانة شمال إسرائيل وتطويره. ولأسفي فإننا لم نر أي شيء يتحقق من هذه الوعود. لم نر ميزانيات ولا أي شيء آخر".

(*) هل تعتقد أن حزب كديما سيخوض الانتخابات العامة المقبلة، وهل هناك احتمال لأن يعود إلى سدة الحكم؟

– "برأيي أن حزب كديما لن يعود إلى الحكم، لكن بالتأكيد أنه سيخوض الانتخابات، لأن لا أحد يتنازل عن المقاعد. وعلينا أن نذكر هنا أن تسعين بالمائة من ممثلي كديما غير معروفين للجمهور. وإذا لم يخضْ هؤلاء الانتخابات من خلال كديما فإنه لا يوجد حزب آخر في إسرائيل يريد استيعابهم في صفوفه. لكن لا يوجد أي احتمال لأن يعود حزب كديما إلى الحكم. بالمناسبة، لقد وصفوني كأني مثل الفئران التي تهرب من السفينة لدى غرقها، أي أني انسحبت من الحزب لأنه بدأ يضعف بحسب استطلاعات الرأي. وهذا ليس صحيحا بتاتا. فلو أني رأيت أن الحكومة الحالية تعرف كيف تحكم وتعرف كيف تعطي للفئات

أنا أقول إنه من الناحية الفعلية لدينا هنا دولتان. لدينا دولة اقتصادية رائعة مع نجاحات بأعلى المستويات الدولية، ولدينا دولة تقودها حكومة فاشلة... لا تعرف كيفية إدارة دولة في المجال المدني. وهذا أمر غريب جدا. وأحاول أن أحلل لماذا يحدث مثل هذا الوضع وأصل إلى النتيجة بأن القيادة عندنا تأتي عادة من مجموعة الضباط الكبار في الجيش.

الضعيفة لما انسحبت من صفوف الحزب وما كنت سأخاف من البقاء فيه ورفع علم إنجاح هذا الحزب".

(*) ما رأيك بحزب العمل وما يحدث فيه الآن. فرغم أنك انسحبت من هذا الحزب لكنك تعرف أعضاءه وجهازه الحزبي؟

– "يمكنني أن أقول، حتى لمجلة تصدر في المناطق (الفلسطينية)، إنه لأسفي الشديد هناك خيبة أمل لدى الجمهور من الأحزاب الموجودة حاليا في إسرائيل. وأقصد خصوصا حزبي الليكود والعمل. فنحن لم ننجح في إنشاء قيادة. وهذا ناجم عن سبب واحد. ولا أعرف إذا كنت تذكر أنه في الماضي كان بإمكان رؤساء البلديات أن يكونوا أعضاء كنيست أيضا. لكن هؤلاء البلهاء (يقصد أعضاء كنيست) سنوا قانونا يمنع أن يكون رئيس بلدية عضو كنيست في وقت واحد. وأهمية رؤساء البلديات تكمن في أنهم يتعلمون في مدرسة الحكم المحلي. ورؤساء الحكم المحلي مثلهم مثل قادة الحكم المركزي باستثناء المسؤولية على الجيش والشرطة. وبسن هذا القانون لم يعد للدولة مصادر لإنشاء قياديين. من جهة هناك قيادة تجارية ناجحة جدا، مثل رجال الأعمال نوحي دانكنر وايتان فرتهايمر وغيرهما، لكن في السياسة يكاد لا يوجد قيادة تصل إلى سدة الحكم، لكن هناك، الآن، قيادة مخيبة للآمال. ومثال على ذلك (رئيسا الوزراء السابقين) ايهود باراك وبنيامين نتنياهو. ولذلك فإني طوال الوقت أصلي إلى الله لتغيير طريقة الانتخابات إلى الانتخابات الإقليمية، وكذلك انتخابات شخصية. وجوابا على سؤالك فإنه لا يوجد تغيير في حزب العمل ولا توجد وجوه جديدة. جميع الوجوه في هذا الحزب قديمة. أين كل أولئك الذي يرفعون العلم الاجتماعي. أنا أريد أن أرى أن هناك حكومات مهنية وأن يعرف رئيس الوزراء كيف يحكم وأريد أن أرى شخصا مثل رجل الأعمال ايتان فرتهايمر (الذي يملك مصانع في شمال إسرائيل) وزيرا للصناعة والتجارة، وأريد أن أرى بروفسوراً ناجحا وزيرا للصحة... أريد حكومة مهنية وليس حكومة ووزراء بعيدين جدا عن المهنية".

(*) هذا الحال سائد في إسرائيل منذ سنوات طويلة وليس في حكومة أولمرت فقط...

– "لا أتحدث عن الوضع في فترة حكومة أولمرت فقط وإنما أتحدث عن وضع لم يكن قائما في إسرائيل أبدا. انتبه.. أنا أقول إنه من الناحية الفعلية لدينا هنا دولتان. لدينا دولة اقتصادية رائعة مع نجاحات بأعلى المستويات الدولية، ولدينا دولة تقودها حكومة فاشلة... لا تعرف كيفية إدارة دولة في المجال المدني. وهذا أمر غريب جدا. وأحاول أن أحلل لماذا يحدث مثل هذا الوضع وأصل إلى النتيجة بأن القيادة عندنا تأتي عادة من مجموعة الضباط الكبار في الجيش. لكن يتضح أن طبقة ضباط الجيش ربما تكون جيدة في الجيش لكن في المجال المدني فإنه يتوجب عليك أن تعمل ٢٠ عاما حتى تصبح قائدا. لذلك فإنه يمكنني القول أننا نعاني من أزمة قيادة، والحل لهذه الأزمة يكمن في تغيير طريقة الحكم".

(*) لم يعالج أولمرت تقريبا أية قضية اجتماعية، بما في ذلك مواضيع مثل التعليم والفقر. لماذا برأيك؟

– "المشكلة في أجهزة الحكم تتمثل بعدم وجود عدد كاف من الأشخاص الذين يهتمون بالقضايا الاجتماعية. عندما كنت عضو كنيست كان هناك ١١ عضو كنيست يشغلون في الوقت ذاته مناصب رؤساء بلديات. وفي حينه لم نكن نسمح للحكومة بالمس بالمجتمع وبجهاز التعليم. لكن مبنى الحكم في الدولة، اليوم، بما في ذلك أعضاء الكنيست، يكاد يكون خاليا من شخصيات لديها اهتمام بمعالجة القضايا الاجتماعية. وبالمناسبة، هذا أحد أخطاء

أنا لا أعرف ما هي المواقف السياسية التي يعرضها أولمرت. وهذا أحد الجوانب التي أثارت غضبي تجاه كديما. فمنذ تأسيس كديما قبل سنتين تقريبا لم يتم عقد أي اجتماع للتداول في القضايا الاجتماعية ولا في القضايا السياسية، وأنا لا أعرف بتاتا إلى أين يتجه أولمرت. والأمر الأخطر هو أن رئيس الوزراء يدخل في مفاوضات من دون أية وجهة، وحكومته وحزبه لا يعرفون وجهته أيضا.

أولمرت. ففي خزينة الدولة يوجد فائض من الأموال يصل إلى عشرات مليارات الشواكل، لكن لا توجد سياسة موازنة للأمد البعيد وإنما تتركز السياسة للأمد القصير وتعتمد على تقليص ميزانيات طوال الوقت. وهذا يعني أنه لا يوجد تخطيط. ولو كان الأمر منوطا بي لرصدت ميزانيات للتعليم ولكثير من القضايا الاجتماعية المهملة مثل محاربة الفقر ودعم الطبقات الضعيفة. وقد عرضت هذا التوجه على أولمرت. وحتى أني اقترحت أن يتم تعيين شخص مثلي، تهمه القضايا الاجتماعية، في رئاسة اللجنة الاقتصادية التي تعمل إلى جانب رئيس الوزراء. لا أريد المس بالخبراء الاقتصاديين الذين يحملون الشهادات الجامعية العالية، لكن هناك أشخاص عملوا ميدانيا ويقومون بمشتريات في الأسواق وعلى احتكاك دائم بالجمهور والطبقات الضعيفة ويعرفون الوضع الحقيقي أكثر من هذا البروفسور أو ذاك. والمشكلة هي أنه لا يتم تعييننا في هذه اللجان. وكان بإمكاننا أن نساعد أولمرت الموجود اليوم في الحضيض من ناحية شعبيته".

(*) يبدو أن أولمرت لا يأبه بتاتا بالطبقات الضعيفة، التي تسكن عادة في الهوامش، أي في البلدات بجنوب البلاد وفي شمالها. ومثال على ذلك أنه قال مؤخرا، وبشكل جاف وربما متعجرف أيضا، إن بلدة سديروت في جنوب إسرائيل محصنة بشكل كاف من صواريخ القسام، علما أن الوزراء والجيش ووسائل الإعلام في إسرائيل تحدثت طوال الوقت عن ضرورة تحصين المؤسسات العامة على الأقل في سديروت...

– "أولا يجب القول أنني لا أعرف كيف سيتم حل المشكلة بيننا وبين غزة، لكن إذا لم يسد الهدوء في الجانب الإسرائيلي فإنه يحظر أن يسود الهدوء في الجانب الآخر، رغم أنني أعتقد

عمير بيرتس: التحديق من ناظور مغلق

أنه يتوجب التوصل إلى اتفاقيات. والمشكلة هي أنه هل بالإمكان التفاهم مع حماس. وبالنسبة لقول أولمرت فإني أريد أن يمكث في سديروت ليس شهرا وإنما أسبوعا واحدا فقط. وما قاله أولمرت ليس ذكيا بتاتا، علما أنه يستحيل تحصين بلدة من الصواريخ. هذه مهمة مستحيلة. فتحصين بلدة يعني تقوية جدران جميع البنايات من الجهة التي يتم إطلاق الصواريخ منها وتقوية أسطح البنايات ومن الصعب فعل ذلك. ولو افترضنا أن هذا ممكن فإنه يستحيل تحصين المواطنين من الرعب جراء أصوات انفجار هذه الصواريخ".

(*) هل هناك مواقف سياسية طرحها أولمرت ولم تتجانس مع مواقفك؟

بوحبوط: "أنا لا أعرف ما هي المواقف السياسية التي يعرضها أولمرت. وهذا أحد الجوانب التي أثارت غضبي تجاه كديما. فمنذ تأسيس كديما قبل سنتين تقريبا لم يتم عقد أي اجتماع للتداول في القضايا الاجتماعية ولا في القضايا السياسية، وأنا لا أعرف بتاتا إلى أين يتجه أولمرت. والأمر الأخطر هو أن رئيس الوزراء يدخل في مفاوضات من دون أية وجهة، وحكومته وحزبه لا يعرفون وجهته أيضا. ولهذا فإني أتساءل من أين سيحصل على

اتضح أن أولمرت لا يعرف كيف يحكم، رغم أن لديه كل الأدوات ليحكم بشكل جيد، مثل المال والقوة النابعة من ضعف الأحزاب الأخرى، التي لو كانت قوية بما يكفي لتم حل الحكومة اليوم وليس في العام المقبل".

دعم في حال توصل إلى اتفاق ما أو خاض الانتخابات المقبلة. فليس سهلا التوصل إلى اتفاقيات مع الفلسطينيين وحتى في حال توصل إلى اتفاقيات فإنه يتوجب أن تكون مدعومة بإجماع واسع. وبالمناسبة فإني أقول منذ سنوات إنه حان الوقت لنتوصل إلى اتفاقيات مع الفلسطينيين لكن من دون المماطلة بذلك لسنوات طويلة. يتوجب الدخول في مفاوضات جدية وعدم الخروج منها حتى يصعد الدخان الأبيض. لكني لا أرى إمكانية للتوصل إلى اتفاق مع الفلسطينيين لأن أولمرت، لأسفي الشديد، ضعيف وهو حتى لا يستغل ضعفه. فهو لا يقوي المعسكر المؤيد للسلام في إسرائيل".

(*) هل تعززت آراؤك في أعقاب حرب لبنان الثانية، خصوصا أنك أحد مسؤولي الحكم المحلي في شمال إسرائيل وكنت في خط المواجهة؟

– "أنا أؤيد التوصل لاتفاقيات، لكن لأسفي فإنه ليس هناك من يمكن التحدث معه في الجانب الآخر. وعندما ترى في لبنان اليوم أن هناك حكومتان، حكومة السنيورة وحكومة حزب الله، فإن السؤال هو: هل حكومة لبنان برئاسة السنيورة قادرة على التوصل لاتفاق؟ لكني أقول أن الأمر الأهم هو أن نتوصل إلى اتفاق مع الجيران الأقرب إلينا وهم الفلسطينيون، وبعدها يمكن التفاوض مع السوريين واللبنانيين. وأعتقد أن شعب إسرائيل وأيضا كل الشرق الأوسط يأسفون على المليارات التي تذهب هباء على الحروب والتسلح. وأرى أن صرف الأموال هذا يأتي على حساب معالجة القضايا الاجتماعية والطبقات الضعيفة".

(*) كان واضح خلال حرب لبنان الثانية أن حكومة إسرائيل أهملت الجبهة الداخلية، وحتى أن تقرير مراقب الدولة الإسرائيلي حول الجبهة الاجتماعية عزز هذا الادعاء. إلى أي مدى هذا الادعاء صحيح، وكيف أثر الوضع خلال الحرب على سكان شمال إسرائيل؟

بوحبوط: "هذه حقيقة لأسفي. ولاحظنا أن الحكم المحلي قوي أكثر من حكومة إسرائيل، لأنه رغم كل شيء نحن قادرون على تجنيد ميزانيات من خارج البلاد، بواسطة الوكالة اليهودية. وأنا أؤكد بهذه المناسبة على أن الوكالة اليهودية وصناديق دعم أخرى تساعد العرب في إسرائيل أيضا. ويؤسفني القول أنه حتى هذه اللحظة لم تفعل حكومة إسرائيل شيئا، رغم أنها بدأت بترميم ملاجئ. ونحن كسلطات محلية نجحنا بالوقوف على أرجلنا وآمل أنه مع بدء سنة الموازنة المقبلة، مثلما يعدون، ستبدو الأمور مختلفة وأفضل".

(*) هل أثر إهمال الحكومة للجبهة الداخلية على المواطنين في شمال إسرائيل وعلى مواقفهم السياسية؟

– "لا يوجد لدى الجمهور في الشمال ما يمكن أن يتوقعه من حكومة أولمرت. ونحن ندرك أن الوضع الآن هو عد تنازلي لحكومة أولمرت. وأنا أعتقد أن الانتخابات العامة القادمة ستجري في شهر تموز من العام المقبل وليس بعد ذلك وربما قبل ذلك. ربما بسبب التقرير النهائي للجنة فينوغراد التي تحقق في حرب لبنان وربما ليس بسبب لجنة فينوغراد... فهذا الوضع لا يمكن أن يستمر. وقد اتضح أن أولمرت لا يعرف كيف يحكم، رغم أن لديه كل الأدوات ليحكم بشكل جيد، مثل المال والقوة النابعة من ضعف الأحزاب الأخرى، التي لو كانت قوية بما يكفي لتم حل الحكومة اليوم وليس في العام المقبل".

(*) لماذا أداء أولمرت غير صحيح برأيك؟

– "يمكن أن يعود هذا إلى انشغاله بالاحتراف الحزبي على مدار سنوات كثيرة مضت ولم ينشغل في تنفيذ أمور على المستوى الوطني. كذلك فإنه محاط بأشخاص عملوا إلى جانبه عندما كان رئيسا لبلدية القدس وهؤلاء ليسوا أشخاصا مناسبين للعمل في المجال الحكومي. هناك الكثير من الأشخاص الذين

حزب شاس الذي كان يمثل في الماضي الشرقيين بالأساس، أصبح يعتبر اليوم حزبا حريديا متعصبا ولا ينشغل في الغالب في قضايا اجتماعية، وحتى أنه أصبح الآن يعتبر حزبا يمينيا متطرفا. ولم يثبت هذا الحزب نفسه في القضايا الاجتماعية (علما أن معظم مؤيدي شاس من أبناء الطبقة الضعيفة وحتى من الفقراء)، مثلا عندما تم رفع أسعار الخبز. ولذلك أصبح الشرقيون قطيعا من الناخبين وليس أكثر من ذلك".

يمكنهم أن يساعدوه لكنه استبعدهم. فالقائد يتخذ القرارات ويجب أن يكون إلى جانبه أشخاص ملائمون لتنفيذ القرارات".

(*) الفراغ الذي أحدثته الحكومة بسبب إهمالها الجبهة الداخلية أثناء الحرب الأخيرة ملأه بالأساس شخص مثل الملياردير أركادي غايداماك، الذي نقل آلاف المواطنين من شمال إسرائيل إلى وسطها وجنوبها ليبعدهم عن مرمى النيران...

– "هذا ليس صحيحا. غايداماك هو إنسان يهودي طيب لكنه يحب الشهرة. وهناك عدة جهات ملأت الفراغ الذي تركته حكومة إسرائيل أثناء الحرب. وهذه الجهات هي الوكالة اليهودية ورجل الأعمال نوحي دانكنر وقد تبرع بأكثر من ١٠٠ مليون شيكل. ودانكنر يقف إلى جانبنا منذ الحرب وحتى الآن، بينما غايداماك وقف إلى جانبنا أثناء الحرب فقط وليس طوال الوقت. كما وقف إلى جانبنا أغنياء يهود من أنحاء العالم وتبرعوا بأموال كثيرة وهناك منظمة الجوينت".

(*) أنت إذا لا تعتبر أن غايداماك هو ظاهرة وقد يصبح في المستقبل قائدا سياسيا في إسرائيل؟

– "أنا أرى بغايداماك ظاهرة تساعد المجتمع لكنه ليس ظاهرة تخوض المعترك السياسي. لأنه الويل لنا إذا كان من يملك المال يمكنه خوض المعترك السياسي".

(*) لكنه أقام مؤخرا حزبا.

– "هذا ليس مهما. فاستطلاعات الرأي تحدثت في البداية عن حصول حزب غايداماك على ٢٠ مقعدا في الكنيست ولكن في الأشهر الأخيرة تراجع وبالكاد سيحصل على ٦ مقاعد. وحتى نصل إلى الانتخابات سيضعف أكثر وأنا كمن يحب غايداماك أنصحه بمساعدة المجتمع ودعك من السياسة".

(*) كيف يشعر المواطنون في شمال إسرائيل على ضوء الحديث عن احتمال نشوب حرب أخرى بين إسرائيل وسورية أو مع حزب الله؟

– "كل واحد من المواطنين يشعر بالقلق. وفي العادة عندما يسألوني عن احتمال نشوب حرب جديدة أجيب بسؤال هل أفلست دولة إسرائيل؟ أليس لديها جيش وقوة؟ وفي حال نشبت حرب فإن إسرائيل ستضرب سورية وسورية ستضرب إسرائيل، لكن ماذا عن القتلى والجرحى المدنيين، من كلا الطرفين؟ لذلك فإني أقول لك أن هناك قلق يساور الجميع في الشمال من احتمال نشوب حرب لكني شخصيا لا أعتقد أن حربا ستنشب في السنة القريبة مع سورية أو حزب الله. ربما إذا حدث شيئ ما مع إيران. واعتقادي هذا ليس نابعا من أن الجيش الإسرائيلي ضعيف أو لا وإنما أعتقد أننا لسنا بحاجة إلى حرب كهذه".

(*) ألا تعتقد أيضا أن الجيش الإسرائيلي سيحاول أن يعيد لنفسه قوة الردع التي فقدها في الحرب الأخيرة؟

بوحبوط: "يمكنه استعادة قوة الردع عندما يكون مستعدا. لكن يحظر شن حرب من أجل أن يقول إنه أقوى من غيره. فهذا يحدث بين أزعرين وليس بين دول. وعلى دولة إسرائيل التوصل إلى سلام، فلا عيب في ذلك. وأشدد مرة أخرى، وأنا أتحدث مع ضباط جيش كبار ومع وزراء، على أنه ليس متوقعا نشوب حرب في السنة القريبة".

(*) معروف أن غالبية سكان المناطق البعيدة عن مركز البلاد هم من اليهود الشرقيين. هل تعتقد أن الاستهتار الذي أبداه أولمرت حيال تحصين المباني في سديروت نابع من أن

- "مشكلتنا أننا طيبون ونملك قلبا واسعا، ولهذا فإننا لسنا صداميين وإنما سرنا دائما في الأطراف. هذا هو خطأنا طوال الطريق. كذلك فإن الأشخاص النوعيين بين اليهود الشرقيين لم يعملوا في السياسة وإنما توجهوا إلى الشركات الكبرى والمجال الاقتصادي".

سكانها من اليهود الشرقيين؟

- "لا. وتصرفه في هذه الحالة إنما يثبت فقط أن لديه مشكلة. إذ يحظر عليه كرئيس حكومة أن يتحدث بهذا الشكل. يحظر عليه القول أن سديروت محصنة بما فيه الكفاية لمواجهة صواريخ القسام. فكل بيت يصاب بصاروخ يُهدم. عن ماذا يتحدث أولمرت؟ فهو يعرف تماما أن سديروت ليست محصنة. هل يعتقد أنه بإطلاقه تصريح كهذا سيتوقف الجانب الآخر عن إطلاق هذه الصواريخ؟ لذلك فإنني أيضا لا أفهمه".

(*) هل تعتقد أنه لو تم نقل صواريخ القسام إلى الضفة الغربية وبدأ إطلاقها باتجاه مدينة كفار سابا في وسط إسرائيل والتي أغلبية سكانها من اليهود الأشكناز، سيكون لإسرائيل الرد ذاته كما في القطاع؟

- "أنت تمس هنا نقطة ذات إشكالية كبيرة. وقد قلنا هذا نحن في الشمال أيضا. قلنا أثناء الحرب أنه لو أصابت صواريخ حزب الله تل أبيب لكان رد الحكومة والجيش مختلفا. ربما يكون رد الإعلام الإسرائيلي مختلفا أيضاً في حال قصف مدن في وسط البلاد التي تسكنها طبقة وسطى فما فوق".

(*) يبدو أن هناك تراجعا في مكانة اليهود الشرقيين في إسرائيل. لا يتولى أي وزير شرقي أياً من الحقائب الوزارية المهمة في الحكومة الحالية. ومحللون سياسيون يتحدثون عن أن الوزراء الشرقيين، مثل شاؤول موفاز وبنيامين بن اليعازر ومائير شيطريت، يشغلون وزارات من الدرجة الثانية من حيث أهميتها. ما رأيك؟

- "كنت أريد أن أرى أشخاصا مثل موفاز وشيطريت وبن اليعازر ينسحبون من أحزابهم ويقيمون حزبا اجتماعيا جديدا. لأنه لأسفي أنت على حق. إن الشرقيين في هذه الدولة، رغم أني لم أشعر أبدا بأني مظلوم، لا يحصلون على الحقوق من أجل أن يكونوا متساوين. وخسارة أن وزراءنا (الشرقيين) لا يردون على إذلالهم. لأن شخصا مثل شيطريت يمكنه تولي حقيبة وزارية رفيعة وكذلك بالنسبة لموفاز. لكن ما العمل، فممثلونا لا يطالبون بقوة أن يكونوا بين القادة وليس فقط بين من يتم اقتيادهم".

(*) كيف تفسر التراجع في مكانة الشرقيين؟

- "لأننا فشلنا في معارك انتخابية سياسية. فمثلا حزب شاس الذي كان يمثل في الماضي الشرقيين بالأساس، أصبح يعتبر اليوم حزبا حريديا متعصبا ولا ينشغل في الغالب في قضايا اجتماعية، وحتى أنه أصبح الآن يعتبر حزبا يمينيا متطرفا. ولم يثبت هذا الحزب نفسه في القضايا الاجتماعية (علما أن معظم مؤيدي شاس من أبناء الطبقة الضعيفة وحتى من الفقراء)، مثلا عندما تم رفع أسعار الخبز. ولذلك أصبح الشرقيون قطيعا من الناخبين وليس أكثر من ذلك".

(*) هل تعتبر أن وضع الشرقيين مؤقت أم أن هناك تراجعا جديا في مكانتهم؟

- "سأقول لك الحقيقة. فأنا لم أعد أعرف أي حزب سأختار. ورغم أن حزب العمل يلح علي للعودة إلى صفوفه إلا أنني سأكون سعيدا لو تمكنت من إقامة حزب يهودي - عربي في الجليل، وأن يكون هذا الحزب قادراً على القيام بثورة اجتماعية ويجلب ميزانيات للجليل، وأن يمثل أيضا المجتمع الإسرائيلي".

(*) بالمناسبة، جميع رؤساء الأحزاب في إسرائيل هم من الأشكناز، باستثناء حزب شاس.

- "هذا صحيح. فنحن لم نعتد بعد على أنه بمقدورنا أن نكون رقم واحد وليس فقط رقم اثنين أو ثلاثة".

(*) من جهة ثانية، فإننا نشهد في الفترة الأخيرة انبعاثاً في الهوية الأشكنازية. وصدر مؤخرا كتاب بعنوان

"الموضوع:أشكناز" من تأليف ميراف مرمورشطاين التي تقول فيه أن تزايد قوة اليهود الشرقيين سيحول إسرائيل إلى دولة شرق أوسطية، أي أنها تريد القول أن إسرائيل ستتحول إلى دولة عالم ثالث. كذلك هناك عودة لدراسة لغة الإيديش، هل تلحظون هذه التحولات؟

– "لا. ومن يريد تعلم الإيديش فليتعلمها. وهل تعلم أن لليهود المغاربة لغة إيديش خاصة بهم. إنها البربرية وهي لغة سكان جبال الأطلس. ولو سمعت أحدا يتحدث البربرية لما فهمت منها، كونك عربيا، كلمة واحدة. فأبي كان يتحدث البربرية. لهذا فإن من يريد التحدث بالإيديش فليتحدث".

(*) لقد برز وزير الدفاع السابق عمير بيرتس في الصف الأول للقادة الإسرائيليين بسرعة كبيرة، وسقط بسرعة كبيرة أيضا. هل هذا لأنه شرقي؟

– "لم يكن لديه عقل. وليس لأنه شرقي. فالأمر ليس متعلقا بكونه شرقياً أو غير شرقي. فهو شخص جاء في الفترة غير المناسبة. وهذه تراجيديا إغريقية. فقد تولى وزارة الدفاع في واحدة من أصعب الفترات في تاريخ إسرائيل. وهو لا يفهم شيئا في العسكرة. والمشكلة الأكبر لديه هو أنه كان على مدار عشر سنين تقريبا رئيسا لاتحاد النقابات العمالية – الهستدروت – وهناك رفع العلم الاجتماعي. ولذلك فإن الجميع توقع أن يستمر في رفع العلم الاجتماعي. ولو كنت مكانه لما تنازلت عن تولي وزارة اجتماعية ولما وافقت على تولي وزارة الدفاع. لقد أخطأ بيرتس وخطأه هذا ألحق ضررا بسكان الهوامش وباليهود الشرقيين".

(*) مرت عشرات السنوات حتى تحسن وضع اليهود الشرقيين في إسرائيل. وفي المقابل فإن المهاجرين اليهود

اولمرت وبيرتس وحلوتس بعد الحرب على لبنان

الروس تحسن وضعهم خلال فترة قصيرة للغاية ودون أن يمر على وجودهم في إسرائيل عقد واحد حتى. لماذا؟

– "مشكلتنا أننا طيبون ونملك قلبا واسعا، ولهذا فإننا لسنا صداميين وإنما سرنا دائما في الأطراف. هذا هو خطأنا طوال الطريق. كذلك فإن الأشخاص النوعيين بين اليهود الشرقيين لم يعملوا في السياسة وإنما توجهوا إلى الشركات الكبرى والمجال الاقتصادي".

(*) أنت تتولى رئاسة بلدية معلوت – ترشيحا منذ سنوات طويلة. وكل من يسير في الطريق المؤدية من مدينة نهاريا إلى مدينتك لا يرى اسم "ترشيحا" في لافتات الطرق. لماذا؟

– "أترأس البلدية منذ ٣١ عاما. وهناك لافتات مكتوب عليها اسم ترشيحا خصوصا عندما تكون قادما عبر طريق كفر ياسيف. وقد طلبنا أن يتم إضافة اسم ترشيحا إلى جانب معلوت على هذه اللافتات التي تتحدث عنها. لكن المشكلة الأكبر أنه لا توجد لافتات بالعربية".